مجدو وآثارها

٨ — اسمها ومجرى

منذ القرن الرابع قبل الميلاد لم يسمع لمجدو ذكر ، واليونان والرومان لم يقيموا فيها قط ولم تظهر اعمال الحفر الا بعض قطع من الفخار عليها اثر النفوذ اليوناني . والظاهر ان مجدو ماتت بموت المصريين . ويعزو المستر غاي[1] زوال مجدو الى انتشار مرض الملاريا المسبب عن كثرة المستنقعات التي كانت نتيجة لاهمال وسائل الري في تلك الجهة. فلما أصاب هذا المرض الناس هجروا المكان . ولكن لما كان لضيق وادي عارة شأن تجاري وحربي كبير ، فان الرومان العسكريين لم يهملوا شأنه، بل اقاموا على تلة تقابل مجدو نرقة عسكرية Legio «الحراسة» . وقد تركت هذه الكلمة اثرها في المكان فعرف منذ ذلك الحين باسم «ليجيو» عند مؤرخي الغرب وعُرِّبَ فصار «اللجون» ولا يزال يعرف بهذا الاسم الى يوم الناس هذا

واننا نجد في الامر الذي اصدره البابا اسكندر الرابع في ٣٠ يناير ١٢٥٥ لائحة بعدد فيها وقفيات دير القديسة ماري في وادي يوشافاط (دير ستنا مريم في القدس اليوم) وبينها كنيسة اللجون واسقفيتها واعشارها و«اقطاعية تاينس» اي تعنك[2]

وفي السنة ١٧٩٩ كان نابليون يقود جيشه الى عكاء فلما وصل صارين اخترق طريق وادي عارة الى مجدو فرج ابن عامر موازياً في سيره سفح الكرمل الجنوبي الشرقي الى عكاء

وكانت طريق مجدو الطريق التي سلكها اللورد اللنبي في ١٩١٨. وفي هذه الحوادث الثلاث الاخيرة نرى تتمة السلسلة التاريخية لمدينة مجدو التي تبدأ بامراء الكنعانيين

لكن اجل ما يدل على قيمة هذه البقعة العظيمة واثرها في تاريخ الشرق أن يوحنا اللاهوتي رأى ان اجتماع الملوك لقتال اليوم العظيم يتم في هذه البقعة المدعوة هرمجدون[3]

٩ — الحفر في مجدو

في السنة ١٩٠٤ بدأ المهندس الدكتور شوماخر الالماني الحفر في تل المتسلم (مجدو) باسم Deutchen Palastina Veriens و Orient Gesell schaft وتحت رعاية الامبراطور نفسه . وقد اختار مكانين (راجع الخريطة) واتبع في حفره طريقة الحفر

(١ رئيس بعثة مجدو الآن (٢) G.A. Smith, P. 387 (٣) رؤيا ١٦ : ١٦

صورة مكبرة لنص وجد في مجدو سنة ١٩٢٩

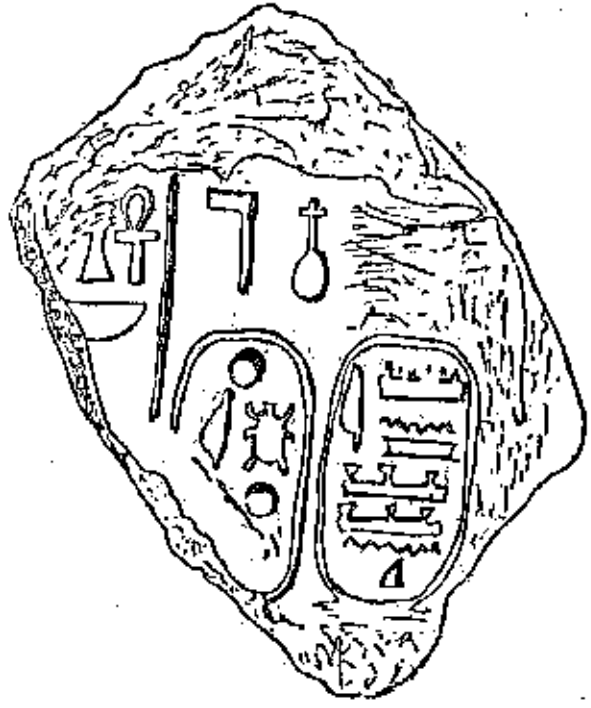

القطعة التي عثر عليها من لصب شيشق في مجدو

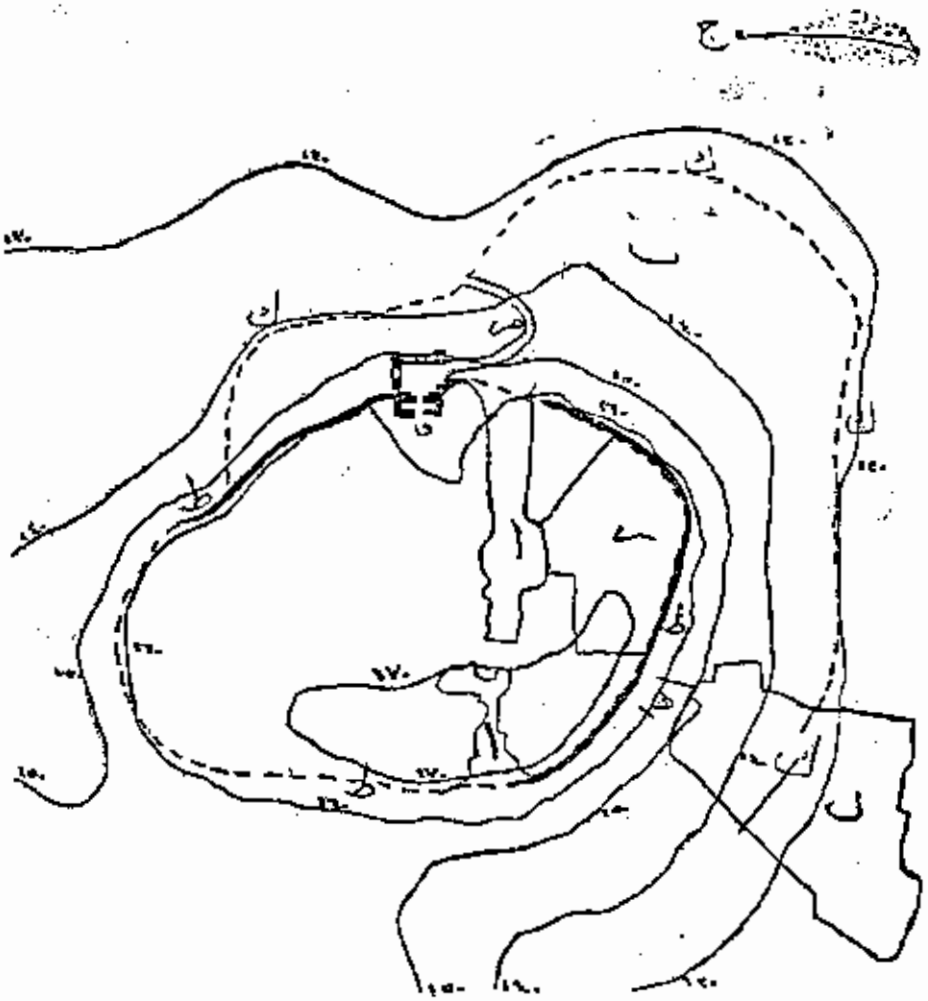

خريطة حفريات مجدو (تل المتسلم) في ١٩٣٠

(ا) حفريات شوماخر (ب) منزل البعثة (ج) نبع القبة (د) المقبرة (هـ) إسطوانتا التفريغ (و) البوابة (ز) الميكل والاسطبلات (ط) السور الداخلي (ك) السور الخارجي

مقتطف نوفمبر ١٩٣١

أمام الصفحة ٣٤٥

العامودي . وقد وجد أن مجدو لم تكن ذات مدنية راقية ، حتى ليستغرب كيف استطاع طحتميس الثالث أن يحمل منها كل الأسلاب التي ذكرت في مدوناته. وأهم هذه الموجودات آثار ترجع الى العصر الحجري ، وصنان من « البازلت » . وأكبر الكل قيمةً خاتم من اليشب عليه صورة أسد فاغر فاه وفوقه بأحرف عبرانية قديمة «ل شمعي» وتحته بالحروف نفسها « عبد يربعام » ويرجح أن يربعام هذا هو الثاني (٧٨٢ — ٧٤٣ ق . م) [1] وخاتم آخر من حجر لازوردي عليه كتابة بالهيروغليفية عديمة المعنى وأخرى بالعبرانية تقرأ « لاصاف »

ثم ترك شوماخر الحفر هناك

وفي السنة ١٩٢٥ بدأ المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة التنقيب هناك بادارة الدكتور كلارنس فشر الذي عمل نحو سنة ونصف ثم خلفهُ المستر غاي في اول ايار (مايو) ١٩٢٧ . ولا يزال الدكتور فيشر يعمل كستشار في البعثة [2]

والباحثون يتبعون الآن الطريقة الافقية في الحفر ، أي يتناولون طبقة بالتنقيب والدرس والتصوير والتخطيط حتى اذا انتهوا منها أزالوا الاتربة والحجارة ونفذوا الى التي تليها . وقد اتسعت ساحة العمل حتى شملت كل الفسحة اي نحو ٥٣٫٠٠٠ متر مربع

ويبلغ عدد الطبقات التي اخترقوها أو ينتظرون اختراقها سبعاً ، وقد تزيد في المستقبل. على انهم فرغوا الآن من درس الثلاث الاولى وهم يعملون في الرابعة . والطبقات يتداخل بعضها في بعض كثيراً فيحيط العمل فيها مصاعب شتى

وسنتناول فيما يلي وصف الآثار التي عثر عليها المنقبون ، بادئين بالقبور ودلالتها والفخار وما يرشدنا اليه ، وأماكن التقدمة ، ثم نصيف الطبقة الرابعة لأنها القسم الاساسي ومن ثم نخلص الى علاقتها بالطبقتين الثالثة والخامسة

---

(١) نقل هذا الخاتم الى بيروت قاعدة الولاية اذ ذاك وارسل منها الى القسطنطينية حاضرة الملك العثماني وكان يظن انه اضيف الى الآثار القديمة المحفوظة في المتحف . الا انه بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ وتملص المغفور له السلطان عبد الحميد ، ومحاولة الاتحاديين الاستيلاء على نقوده المودعة في المصارف الالمانية وحصولهم على صك برد الوديعة بتوقيعه المعروف ظهر ان هذه المصارف لا تسلم بها الا بعد ختم الصك بذلك الخاتم التاريخي كما كان تداتق عليه بين المودع والمستودعين . فحمل الاتحاديون السلطان على ختم الصك وتسليم الخاتم لهم لانه من الآثار النادرة التي لا تقدر بثمن ورضوا بايديهم على الوديعة التي قيل انها كانت نحو مليونين ليرة ذهبية . ولا يعلم غير الله ما اصاب هذا الخاتم الذي لو كان نقل الى متحف اجنبي لم يفته امره الى ما انتهى اليه ولظل هذا الاثر التاريخي الوحيد محترماً في احدى زواياه يراه العلماء ويستفيدون منه . (عبد الله مخلص ، عن «الآثار» السنة الخامسة ، ص ٣٦٥ — ٣٦٦ ، الحاشية)

(٢) يعمل الدكتور فشر اليوم في الموصل

١٠ — القبور — اماكن التقرمة — الفخار

كان على فشر أن يبدأ الحفر في السفح الجنوبي الشرقي للتل ويدرسه ليهيء مكاناً للاتربة التي يتحتم ازالتها عن القمة . وفي هذا المكان ، عثر على ما يزيد على مائة من القبور الصخرية التي كانت مدافن سكان مجدو من بدء عهد أهلها بها الى زمن هجرها

وهذه القبور في كهوف صخرية ومغاور اتخذت من قبل مساكن للاحياء قبل بناء البيوت ، بدليل آثار الازميل الذي استعمل في توسيع هذه المغاور . ثم اتخذت مخابيء للموتى ، بعد السنة ١٣٠٠ ق . م . ، ونقرت في جنباتها قبر لكل ميت على حدة . وأعدت لبعضها فتحات عامودية منقورة في الصخر للولوج اليها . وفي الاخير منها عثر على تمثال حجري لشخص يحمل ترساً في احدى يديه ورمحاً في الأخرى . ويعتقد فشر أنهُ تمثال محارب مع ان برستد يرى أنهُ تمثال « اله الحرب » . وفي هذه القبور الثلاثة ادوات صوانية من المناشير الى المكاشط

وهناك قبر وحيد يعود تاريخه الى القرن الرابع بعد الميلاد اي الى العصر البيزنطي الروماني ، وهو كل ما وجد في مجدو مما يعود الى عهد أحدث من عهد هجرها . وقد استعمل هذا القبر مرتين للدفن . فدفن فيه في أولاهما ثلاث جثث متلاصقة ، ومعها جرن مطحنة من البازلت ، وأوعية زجاجية كان أحدها للكحل ، ولهُ مكحلة عاجية . وفي ثانيتها اضيفت جثة واحدة فوق الجثث الثلاث الأولى [1]

وقد عثر غاي على قبرين في جانب السفح المرتفع . أولهما فيه جرة فيها عظام طفل . وهذه الجرار استعملت للدفن في جازر ، فقد وجدت طائفة كبيرة هناك [2] مدفونة في البيوت كما في مجدو . وقد اتخذ الطلاء كثرة وجودها دليلاً على أنها كانت ضحايا قربت للآلهة . لكن المستر غاي يرى أن الجبة الابوية هي التي أبقت هؤلاء في البيت بعد موتهم . [3] وعلى ذكرها نقول أن سكان بين النهرين الأولين كانوا يدفنون موتاهم في البيوت

وثانيها قبر امرأة وطفلين ، والمرأة منقبضة مضطجعة على جنبها الايسر . وفي القبر قرط ذهبي ودبوس بروزي (؟) وشظية صوانية وآنية قدمها مدعو الراحلين ، وخارج القبر ابريق فخاري . ويعود هذان القبران في تاريخهما الى فترة الانتقال من العصر البرونزي الى

(١) يمكن الدور على تفاصيل عن هذه القبور في — Oriental Institution Communications No. 4, PP. 42-57

(٢) Macalister : Century of Excavation in Palestine P. 293.

(٣) OIC, 7, P.11

الحديدي . [١] وهما اثنان من عدد كبير يدل على أن البلدة أصيبت في تلك الفترة بوباء قضى على الكثير من سكانها . وقد وجدت أماكن التقدمة وهي حفر منطاة بصفائح حجرية وبقربها أوعية من الفازلت يضع فيها المقدمون هداياهم للآلهة

وفي كل القبور قطع ومجموعات من الفخار كثيرة القيمة ، تظهر تطور كثير من الاشكال والزخارف ، وتبين التأثير الاجنبي فيها . ففي أحدها فخار يعود الى ٢٥٠٠ ق . م . ويتكون من دنان كبيرة للماء . وفي قبر آخر مجموعة يرجع تاريخها الى ١٧٠٠ — ١٦٠٠ ق . م . وهي أباريق خمر سوداء الطلاء ، بيضاء الخطوط المحفورة فيه . ومعها صندوق عاجي بشكل بطة ودبابيس شعر برونزية ومجموعة نقوش من الجمران هكسوسية ، مما يؤيد عهد الفخار . وكما ان القبور الثالث والرابع والخامس تقدم لنا مجموعة من الفخار المتأثر بالصنعة القبرصية (١٥٠٠ ق . م) ، فان القبر التاسع والثلاثين ، الذي يعود تاريخهُ الى ١٠٠٠ ق . م ، يعطينا قدراً ذات ثماني قبضات مزخرفة بالاحمر ، ومجموعة من أقراط ذهبية [٢]

وهكذا نجد هنا تأثير الحضارات التي توالت على فلسطين ممثلة في الفخار ، كما وجدناه في جهات أخرى ، من العصور البرونزية الى العصر اليوناني . ويمكن القول بأنهُ جيد الصنعة [٣]

١١ — التحصينات الحربية

كما تظهر في الطبقة الرابعة

﴿الاسوار﴾ لمجدو سوران ظاهران الى الآن . الواحد الخارجي ويمكن تسميتهُ بالسفلي أيضاً لأنه يحيط بالتلة على ارتفاع يقرب من ١٣٠ متراً ، الا في الجنوب فانهُ يرتفع قليلاً فيتصل بالسور الداخلي . ويمتد الى الشمال والشرق امتداداً كبيراً . ولعل الغاية من هذا التوسيع هي تمكين أهل مجدو من الحصول على الماء اللازم من نبع القبة وهو أقرب ماء الى المدينة (راجع الخريطة) . ومما يؤيد ذلك ان المنقبين عثروا على مكان منخفض ، لم يصلوا الى قراره بعد ، يرجحون انهُ النفق الذي كان يصل أهل المدينة بالنبع . وقد وجد أن هذا السور يعود في تاريخ بنائه الى القرن العاشر ق . م . مع أنهُ ظهر انه يقوم ، في بعض أجزائه على الاقل ، على أسس أقدم من ذلك عهداً [٤]

---

(١) OIC, 7, P. 11

(٢) في تقرير نيشر عن اعماله في مجدو يوجد وصف لهذه الجامع باعتبار القبور التي وجدت فيها ، مع رسوم لهذه القبور والقطع الفخارية والزجاجية مع مقابلة هذه بامثلة ثابت تاريخها راجع Oriental Institution Communications, No 4, PP. 42-57

(٣) راجع Oriental Institution Communications No. 7, P. 12 .

(٤) ص ١٥ OIC,7,

أما السور الثاني فيحيط بالقمة على ارتفاع يتراوح بين ١٥٠ و١٦٠ متراً . ويتصل بالسور الاول في الجهة الجنوبية والغربية ، ويبلغ سمكه أربعة أمتار ويحيط بالقمة ويبلغ طوله ٦٠٠ متر تقريباً . ويعاصر الاول في تاريخ بنائه (١)

ومن المهم أن نلاحظ هنا ان السور كان مبنيًّا بالحجر الابيض المنحوت الى ارتفاع ثلاثة مداميك أي الى ما يقرب من متر ونصف المتر ، أما الباقي فكان من اللبن ، ولذلك لا نرى اليوم من آثار السور الا هذه المداميك الثلاثة . ويدل السور على ان بناته كانوا على درجة كبيرة من المهارة في فن البناء

﴿البوابة﴾ تقع هذه في الجهة الشمالية . ويدل بناؤها على قيمتها الحربية . فهي مزدوجة وبين البابين باحة صغيرة كانت للحرس . وأسسها من الحجر الابيض المنحوت وباقيها كبناء السور . ولا تزال قطع الاحجار البازلتية المستديرة المنقورة ليدور فيها عامود الباب ثابتة في أماكنها . ويبلغ اتساعها أربعة أمتار ويمتد خلفها شارع بالاتساع نفسه من الشمال الى الجنوب الشرقي ببلاط ، كما تمتد أمامها الطريق التي تنحدر الى بوابة في السور الخارجي لم يكشف عنها تماماً بعد . وتشبه هذه البوابة بوابة كركيش الحثية في شمال سوريا التي بنيت بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع عشر ق . م . انما هذه الاخيرة لها ثلاثة أبواب بدل البابين ، أما في بقية الامور فانهما تتشابهان الى حدّ بعيد

﴿الابراج﴾ على البوابة حصون وأبراج ضخمة على الجانبين ولا شك في أن هذه كانت تحرس مدخل المدينة من العدو المهاجم . كما أن الشارع الذي يبدأ بالبوابة ينتهي في جنوب شرق المدينة فالمرجح انها كانت مركز القيادة والجند من جهة وانها كانت أبراج الاستطلاع من جهة أخرى . وهذه الابراج كانت تشرف من موقعها على كل السهل وخصوصاً منفذ وادي عاره الذي يؤدي الى شارون قصر

ونلحظ في هذا البناء ثلاثة أمور : الاول انه لم يبن كله في وقت واحد ، ولكن في زمنين متقاربين . والثاني أنه يظهر لنا « صفة المداميك الثلاثة » من جهة ، ويبين لنا « خط البنائين » (Datum Line of Master Masons) باللون الاحمر محيطاً بالبناء كله ، من جهة اخرى . والثالث أن بقايا الخشب المحروق التي عثر عليها هناك ، والتي أثبت التحليل الكيماوي انها بقايا خشب الارز ، تدل على أن الجانب الاعلى من البناء كان خشباً (٢) وهذا النوع من البناء وجد في كركيش أيضاً (٣)

(١) الكتاب المذكور ص ٢٤ (٢) OIC, 7, PP. 34-5 (٣) OIC, 7, P. 35

١٢ — الابنية الاخرى

بيوت للسكن في شمال المدينة وساحة متسعة قليلاً مع بيوت اخرى صغيرة الغرف ، منتشرة في انحاء المدينة الضيقة . ويجدر بنا أن نلاحظ أن أقنية الماء ومصارفه كانت منتظمة كما ظهر مما بقي منها

وأهم الابنية هناك الاسطبلات الواقعة في جنوب المدينة . فهي تشغل مساحة تساوي ٥٥ متراً طولاً في نحو ٢٣ متراً عرضاً ، وتمتد من الشرق الى الغرب . وعددها خمسة متساوية في المساحة . يدخلها الزائر من ابوابها المتجهة شمالاً فيرى أمامه الاسطبل مقسوماً أقساماً ثلاثة : فالقسمان الجانبيان مبلطان بحجارة خشنة وعليها كانت تقف الخيول ، أما القسم المتوسط فارضه ناعمة حسنة كان يقيم فيها السائس . ويفصل القسم المتوسط عن الجانبين صفان من الاعمدة الحجرية المربعة يتراوح عددها بين ١٢ و١٥ في كل صف ، ويبلغ ارتفاعها نحو المتر ونصف المتر ، وضلع قاعدتها نحو اربعين سنتمتراً ، وفي هذه الحجارة ثقب كانت تربط فيها الخيول . وبين هذه الاحجار أحجار مستطيلة من الحجر كانت معالف . وقد وجد الشعير والذرة البيضاء هناك . وكان كل اسطبل يتسع لنحو ثلاثين رأساً [1] وقد عثر المنقبون على أمثالها في أمكنة أخرى في فلسطين . فقد اكتشف الدكتور بلس (فردريك) اسطبلات في تل الحسي ، كما وجد مكلستر مثلها في جازر ، وكذلك عثر الدكتور سلين على ما يشابهها في تعنك . وقد وجد الكل أن هذه الاسطبلات بنيت حول ١٠٠٠ ق . م . إلاّ أن الدكتور سلين جعل تاريخ بناء اسطبلات تعنك بين ١٠٠٠ و٨٠٠ ق . م . [2]

١٣ — دولة هذه الابنية وتاريخ البناء

من دراسة هذه الآثار البنائية التي وجدت يمكن ملاحظة الامور الآتية .

الاول — ان هذه الطبقة تمثل خطة تامة محكمة موضوعة لبناء مدينة . اذ يظهر أن كل جزء من ابنيتها قد اختط لمناسب الآخر

الثاني — ان هذه الابنية تظهر لنا مهارة المشتغلين في القيام بانشاء هذه المدينة ، أو على حد تعبير المستر ناي نفسه « مدينة بناها مهرة فنيون ، لا فلاحون »

---

(١) وضع المستر وولن مثالا للاسطبلات ، وقد رسم المستر لند ، مصور البعثة في مجدو ، مثالا لهذه الاسطبلات من الجص الايض بمقياس ١ : ٥٠ (٢) OIC, 7, PP. 42 — 4,

الثالث — ان هذه المدينة مستقلة عن الطبقة التي تحتها (الخامسة .) وقد اظهرت الاماكن التي وُصِلَ إليها من هذه الطبقة أن الابنية هناك لسودها الصبغة الفلسطينية

الرابع — أن الطبقة الثالثة (التي هي فوق طبقتنا) لم تكن إلا اعادةً لبناء الرابعة بعد أن أصاب هذه الابنية حريق على الارجح

والآن نقف متمائلين من بنى هذه المدينة الرابعة ؟ اتا نضع الحقائق الآتية على سبيل التمهيد للنتائج التي نصل اليها [1]

١ — ان استخدام ثلاثة نداميك من الحجر في البناء الذي في مجدو هو نفس الطريقة التي اتبعت في بناء هيكل سليمان وقصوره في اورشليم [2]

٢ — ان خاتم سليمان أو «درع داود» وهو النجمة ذات الاطراف الستة ، منقوش على حجر كبير في الزاوية الجنوبية الشرقية من البناء الكبير المبنيّ في الطرف الجنوبي الشرقي من مجدو

٣ — ان سليمان اعتنى بتحصين مجدو وما إليها مع مدن أخرى [3]

٤ — ان سليمان كان صاحب تجارة كبيرة في الخيل والمركبات الحربية التي كان ينقلها من مصر الى ملوك الحثيين والاراميين [4]

٥ — العثور على آثار اسطبلات في لخيش (تل الحسي) وجازر وتعنك ومجدو معاً

٦ — ان خشب الارز الذي وجدت آثاره محروقة في مجدو يتفق مع استعمال الارز للهيكل في اورشليم

٧ — ان الابنية التي اقامها عمري (٨٨٩—٨٧٧ق.م.) وأخاب (٨٧٧—٨٥٤ق.م.) في السامرة تشبه نماذج مجدو شبهاً كبيراً من حيث المبادئ الاساسية

٨ — ان بوابة مجدو شديدة الشبه ببوابة كركيش التي يعود تاريخ بنائها الى ما بين ١٢٠٠ و ٩٠٠ ق م .

واذن فقد اصبح من السهل علينا عند مقابلة هذه الحقائق وربطها ان نؤكد ان الطبقة الرابعة هذه هي مدينة سليمان بن داود وبناها وحصنها مع المدن الاخرى. واذا لاحظنا ان لخيش [5]

---

(١) الجانب الاكبر من هذه الاستنتاجات هو للسير فلي ، ويمكن الرجوع اليه في OIC,7 PP.68 — 48.

(٢) الملوك الاول ٦:٧ (٣) الملوك الاول ٩ :١٥ — ٢٩

(٤) الملوك الاول ١٠:٢٦ — ٢٩ والاخبار الثاني ١:١٤ — ١٧

(٥) لخيش من مدن جنوب فلسطين الساحلية المذكورة قديما . وهي الآن تل الحسي على ما أثبته الاستاذ بتري والدكتور بلس أثناء قيامهما بأعمال الحفر هناك متعاقبين بين ١٨٩٠ و١٨٩٥ باسم Palestine Exploration Fund

وجازر ومجدو وتعنك وحاصور [1] كانت على الطريق التجاري بين مصر وسوريا، وان سليمان كان يحب تأمين طرقه التجارية تأميناً حربيًّا، لا نستبعد ان يكون قد اختصّ مجدو بعنايته. اما البناؤون فهم الفنيقيون الذين استدعاهم سليمان من فنيقيا والذين ساعدته صداقته لحيرام الصوري على الحصول عليهم مع ما لزمهُ من خشب الارز الخ ...

١٤ — نصب شيشق

مرّ بنا ذكر احتلال شيشق ملك مصر لمجدو، الأمر الذي لم يرد ذكره في أسفار العهد القديم. لكن نصب شيشق الذي عثر عليه المنقبون هناك لم يبق مجالاً لمرتاب. وما وجد منه جانب من الاصل الكبير كسر واستعمل في بناء أقيم بعد حملة شيشق. وهو من الحجر البازلتي عليه كتابة هيروغليفية ونقوش مصرية أخرى فيها نبأ هذه الحملة المصرية المتأخرة. وقد وجدت البعثة هذا الحجر في حفر الدكتور شوماخر الذي لم ينتبه له حتى وجده فشر وبقي الى أن درسهُ الاستاذ الكبير برستد في زيارته لمجدو. وهذا الأثر من أهم ما وجد في فلسطين. والظاهر أن شيشق هو الذي حرق المدينة السليمانية وهدمها، وقد جددت المدينة ثانية على ما عثر عليه المنقبون في الطبقة الثالثة

١٥ — تجديد المدينة

وهنا نتساءل من جدّد هذه المدينة؟ يبعد أن يقوم شيشق بالامر لأن ذلك لم يرد له ذكر، ولأن شيشق لم يكن يطمع بامتلاك فلسطين، ولا نرى أننا ان نصبه قد كسر واستعمل في البناء، وما كان هو أو بعض أتباعه ليفعل ذلك قط. والذي نراه أن هذا البناء انما جدده عمري وأخاب ملكا السامرة اللذان بنيا قصورها في السامرة، ولم يكن من الصعب عليهما الحصول على بنائين فنيقيين لأن زوج اخاب ايزابل كانت فنيقية ابنة أتبعل ملك صيدا. هذا رأي نتقدم به للجواب عن هذا السؤال ونترك أمر تحقيقه لما قد تظهر أعمال الحفر ومباحث التاريخ في المستقبل

والظاهر أن هذا التجديد نفسه لم ينفرد به شخص واحد ولا تمّ في زمن واحد. ففي بعض أجزاء الطبقة الثالثة نفسها، وهي التي رأينا ان اخاب هو مجددها، عثر فشر على هيكل لعشتاروت الفنيقية، وقد وضع تاريخه بين ٨٠٠ و٦٠٠ ق. م [2]، ويرى أن هذه

---

(١) في التوراة أماكن كثيرة باسم حاصور ولكن هذه التي حصنها سليمان مع مجدو كما ورد في الملوك الاول ٩ : ١٥ تقع في شمال فلسطين قرب بحيرة الحولة. وبذلك تكون على الطريق الى دمشق

(٢) وصف هذا الهيكل في OIC, 4, PP.68-71

الاجزاء من الطبقة « تل وتناً ترك فيه الميانيون عبادة يهوه وعكفوا على ارضاء عشتاروت [١] » . هذا الهيكل اتخذ حصناً في الازمنة الواقعة بين ٨٠٠ و ٤٠٠ ق . م [٢]

١٦ — خاتم مجدو

في صيف ١٩٢٩ عثر المنقبون في مجدو على قطعة صغيرة بيضوية الشكل من حجر الحية تبلغ أقطارها ٣/٤ × ١٥ × ١١ × ١/٤ ٥ من الملمترات . ولما لم تكن منقوبة قط فقد ترجح أنها فص خاتم . وسطحها مقسوم الى قسمين، العلوي ويشغل ثلثي السطح فيه رسم « اسد مجنح » [٣] على رأسه تاجا مصر العليا والسفلى وبين قائمتيه الاماميتين توب [٤] وهو واقف أمام رمز « عنخ » . وبين قوائمه نجد ثلاثة حروف سامية هي « ح م ن » مكتوبة بخط يشبه نقش « سلوان » . [٥] او نقش « ميشع المؤابي » [٦] وهذه الحروف تقرأ « حَمَن او حُمُن او حَمَان » . اما القسم السفلي الذي يشغل الثلث الباقي من السطح ففيه رسم جرادة متجهة في نفس اتجاه الاسد المجنح ، مخلوعة الرجل

ان الدكتور ستابلز ، وهو من رجال بعثة مجدو ، استقصى البحث عن الآساد المجنحة التي وجدت في فلسطين منقوشة على أختام او فصوص، والتي وجدت في مصر وبين النهرين وآسيا الصغرى وسوريا ، ودلالتها عند مختلف الامم والافراد ، وتتبع معنى وضع الجرادة في آداب الامم الشرقية القديمة وفنها ، فوصل الى ما يأتي [٧] : —

١ — حمن هو اسم الاله الفينيقي بعل حمن نفسه [٨]

٢ — أن الاسد المجنح بجناحي نسر والذي لهُ رأس نسر ايضاً ، كالموجود في مجدو رمز للقوة ، وتاجا مصر دليل التأثير المصري في هذه الجهات

٣ — ان الجرادة رمز الضعف والاستخذاء وكثرة العدد في كثير من الاحايين

---

(١) OIC, 4, PP. 71 (٢) OIC, 4, P.66 (٣) Griffin (٤) Kilt

(٥) هذا رأي الدكتور ستابلز . وعين سلوان تقع الى الجنوب من القدس ، وقد عثر على هذا النقش في العين سنة ١٨٨٠ . وهو يصف عملية النحت في الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت داخل سور المدينة . والنقش يرجع الى عهد الملك حزقيال اي حوالي ٧٠٠ ق . م .

(٦) هذا رأيي . وقد اتضح لي من مقابلة حروف النقش بحروف نصب ميشع ملك مؤاب الذي اقامه حول ٨٥٠ ق.م . وقد اكتشف في ديبان (شرق الاردن) ١٨٦٨ (راجع تاريخ الشعوب السامية لفيلب حتي ص ٨٢ و ١٠١ و ٦٢ و ١٠٦

(٧) يمكن الرجوع الى هذه التفاصيل في OIC, 7, pp. 48—68

(٨) وقد ورد اسمه في آثار قرطاجنة تعود الى القرنين الرابع والثاني ق. م. «حمن» ولعله «عمون مصر» وعلى كل فهو اله الشمس عند الفينيقيين

٤ — ان استعمال التعاويذ والرقى شائع في هذه البلاد

وعلى هذا الاساس فهو يعتبر هذا الفص طلباً مقدماً للاله « بعل حمن » ليحفظ الملك وينصره على اعدائه الذين يمثلهم بالجراد . ولم يعين الدكتور ستايلز تاريخاً لهُ ، لكن قولهُ يشبه نقش سلوان ، دليل واضح على أنهُ يريد ارجاعهُ الى حوالي ٧٠٠ ق . م

ونحن لنستبعد هذا لسببين

أولها : أن الخط أقرب الى كتابة ميشع المؤابي

وثانيها : أنهُ حوالي السنة ٧٠٠ ق . م كانت شمال فلسطين والسامرة قد سقطت في ايدي الاشوريين ولا يحتمل أن يطلب سكان مجدو النصر للاشوري مثلاً . كما أنهُ لا يمكن أن يطلب هؤلاء النصر لحزقيال ملك القدس

والذي نراه هو أن هذا النقش يعود الى أواسط القرن التاسع ق . م . أيام كان أخاب ملكاً على السامرة ، وان هذا الدعاء موجه اليه : وهنا يمكننا ان نقول أن وجود « بعل حمن » يفسره النفوذ الفينيقي القوي الذي جاءت به ايزابل الصيدونية . ويكون معنى هذا الدعاء « يابعل حمن احفظ الملك (اجعله قويًّا كالاسد أو كملك مصر صاحب التاج المزدوج) وانصرهُ على اعدائه » . أو لعل النقش يكون لذكرى انتصار أخاب على الاراميين فيكن قراءتهُ عندئذٍ « أن الملك القوي [كالاسد المجنح او كملك مصر صاحب التاج المزدوج قد انتصر على اعدائه وسحقهم كالجراد بقوة بعل حمن »]

* * *

هذه حكاية مجدو التي وقفت امام الملوك ، والتي حفظت جوارها مدة طويلة ، عفا عليها الدهر وتركها طللاً بالياً حتى أتى «رجال من الدنيا الجديدة» فكشفوا لنا النقاب عن معالم هذا الجزء من « الدنيا القديمة » ، وأروانا بعض ما كنا نجهل

ولعل مجدو باقية في مكانها الى يوم الاجتماع العظيم — اجتماع الامم في هرمجدون — في تل المعارك — لقتال اليوم العظيم [1]

فكا (فلسطين) نقولا زياده

(١) رؤيا ١٦ : ١٦